حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٧ (عدد يوليو – سبتمبر ٢٠١٩)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

علم الكلام عند ابن عساكر

أسماء عبد الله غني *

جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم التاريخ

المستخلص

تبين لنا من خلال دراستنا لموضوع(علم الكلام عند ابن عساكر) سيرة ومنهجية الامام ابو القاسم بن عساكر من خلال كتابه المهم تبين في كذب المفتري الذي صنفه الأصولي والثيولوجي الكبير بين سنوات القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي . وقد تبين لنا ان ابن عساكر اصولي شامي كبير على المذهب الاشعري بلا مبالغة يدافع كثيراً عن الامام الاشعري والعقائد الاشعرية، ومصنفه كثير التداول بين القراء والمؤرخين المحدثين في مسائل علم الكلام والتوحيد والثيولوجية الاشعرية والعقائد المناهضة للمعتزلة الاوائل .

اما تراجم رجال الاشاعرة الذين انتقيناهم لتمثل ابن عساكر فهي تراجم تتحدث عن نفسها كشخصيات اشعرية لا تبارى بشكل خاص ترجمة ابو اسحاق الشيرازي، وابو منصور البغدادي من بين مجموع التراجم التي اودعناها مجريات مسودة البحث . وفي ضوء كل هذا نرى ان كتاب التبين هذا في العقائد الاشعرية يبقى صفحة دفاع مستميتة من اهل السنة غير مكررة قوى الاشعرية، ويظل كتاب الاصولي في التوحيد النبراس الذي لا ينطفأ مصباحه الكتابي بين كتاب الأصوليين من الاشعرية وعقائدهم من اهل السنة بلا تصريح عن تهاوي الاعتزال ودعواهم الكلامية والايمانية بلا كيف .

الكلمات المفتاحية: الاشاعرة، المعتزلة، الاصولي، ابو الحسن الاشعري

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٩.

المقدمة

يعرف الامام ابو القاسم بن عساكر بمصنفه الشهير تاريخ دمشق[١] الذي هو في حقيقة الامر الواقع تقليد هستريوغرافي، لمصنف الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) تاريخ بغداد[٢] الذي كان قد كتب منذ اكثر من قرن عن بغداد وطوبوغرافيتها، إلا أن ابن عساكر يشتهر بشكل اكثر بين المصنفين المسلمين كثيولوجي متكلم في اصول الدين والعقيدة كتب مصنفه تبين كذب المفتري[٣] في سنة غير محددة في المصادر في الدفاع عن طروحات الامام ابو الحسن الاشعري (ت٣٣١هـ/٩٤٢م) ضد الاعتزال والعقيدة الاشعرية من خلال مجموعة تراجم ضمنها كتاب التبين عددها ثمانين ترجمة موزعة على خمس طبقات كان قد صنفها بين شهور سنوات الربع الثاني من القرن الثالث والنصف الاول من القرن السادس الهجريين / التاسع والثاني في عشر الميلاديين .

ولما كانت ترجمة ابن عساكر ترجمة معروفة لدى القراء، كتبت من لدن عدد من المؤرخين فسنذكر في هذا البحث شيئاً مختصراً عن سيرته وتعلمه ورحلاته في طلب العلم، ومناقب سيرته، ثم نتحدث عن مضامين علم الكلام لدى الاشاعرة المتكلمين واسهامات ابن عساكر في هذا الصدد، ونتابع مفاهيمه الكلامية والاشعرية عن طريق مصنف التبين الذي سنفكك بعض من مفردات تراجمه المهمة واخيراً سنذكر في حيثيات هذا البحث تراجم لعدد من المتكلمين الاشاعرة، وتعزيز ابن عساكر بأحوالهم ومصنفاتهم المهمة .

ونحن نعرف ان ابن عساكر كان اشعرياً متزمتاً لا تقف في تراجمه عن حذف أي كلام[٤] يتعارض مع اقوال الاشعرية وآرائهم العقائدية والايمانية، ومن اجل ذلك سنبدأ اولاً بترجمة سيرة وحياة ابن عساكر وبعض اقوال المصنفين ممن ترجم عن دلالاته الدينية والسياسية .

في سيرة وحياة الامام ابو القاسم بن عساكر :

يعد أبو القاسم بن عساكر كبير الشافعية – الاشعرية في بلاد الشام في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، أحد اشهر المؤرخين الدمشقيين البارزين في التاريخ الاسلامي، عرف بألقاب كثيرة في حقول الفكر والمعرفة وعلم الكلام منها ناصر السنة، وحافظ الدنيا، إمام المحدثين، صدر الحافظ، والثقة، وما إلى ذلك، وجميعها تؤكد مكانة ابو القاسم ابن عساكر كأحد علماء الشافعية الاشعرية الكبار، وقد اثنى عليه علماء العصر بحديثه وروايته

تربى الامام ابن عساكر في بيت علم كبير هو بيت ابن عساكر فمنذ نشأته تلقى علومه منذ الصغر وبوقت مبكر جداً بسماع الحديث من ابيه وأخيه من آل عساكر، فمن هو ابن عساكر؟ وما هي منزلته بين نظرائه من علماء الحديث والفقه، وكيف تمكن ان يحتل الصدارة في علم الأصول والجدل بلا منازع؟

من حيث ديباجته نقول ان ابن عساكر هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، ولقب ابن عساكر الذي اشتهر به آنذاك، لا يعرف خلفيته لكنه أثار الجدل بين المحدثين حول ماهيته، فيقول السبكي[٥] : " لا نعلم ان أحد من جدوده يسمى عساكر، وإنّما عرف به تداولاً " . وأما الذهبي[٦] فيقول : " ان عساكر لقب لا ادري من هو من اجداده تلقب به ولعله اسم لأحدهم، وممن اثبت هذا اللقب المؤرخ البغدادي ابن الجوزي[٧] عندما قال انه : " علي بن الحسن بن هبة الله ابو القاسم الدمشقي المعروف بابن عساكر، وقد ولد ابن عساكر في اول شهر محرم من سنة (٤٩٩هـ/١١٠٥م) في مدينة دمشق[٨]، وكان ابوه الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين (ت٥١٩هـ/١١٢٥م) شيخاً صالحاً مهتماً بأمور الدين والفقه[٩]، فيما كان اخوه الاكبر صائن الدين هبة الله بن الحسن (ت٥٦٣هـ/١١٦٧م) فقيهاً محدثاً يقرأ القرآن والاصول والنحو ويعرف بأنه كان إماماً ثقة ثبتاً ديناً ورعاً[١٠]، واما أخوه الاصغر فهو محمد بن الحسن بن هبة الله ابو عبد الله الذي شغل القضاء مدة بالشام وله أولاد نشروا العلم والحديث[١١] .

وكانت امه من بيت القرشي، ابوها يسمى يحيى بن علي بن عبد العزيز القرشي الدمشقي (ت٥٣٤هـ/١١٣٩م) القاضي الزكي الفقيه ويعرف ايضاً بابن الصائغ، وكان والدها عالماً بالعربية، ثقة فصيحاً، روى عنه نافلته ابو القاسم بن عساكر شخصياً[١٢]، وأما خاله فكان قاضي دمشق ابو المعالي محمد بن القاضي ابو الفضل يحيى بن علي (ت٥٣٧هـ/١١٤٣م) الذي كان ينوب عن ابيه في القضاء ويعرف بأنه كان نزيهاً عفيفاً صلباً في الحكم ن وروى عنه ابن اخته ابو القاسم بن عساكر[١٣]، واثنى عليه، واما خاله الآخر فهو سلطان بن يحيى زين القضاة ابو المكارم القرشي الدمشقي، فقد روى الحديث وعقد المجالس، وكذلك ناب في القضاء عن ابيه يحيى، كما وعظ وافتى عنه في مدارس دمشق ومساجدها[١٤] .

ومن كل هذا نرى ابن عساكر تلقى علومه وهو في سن صغير باعتناء ابيه واخيه الصائن في سنة (٥٠٥هـ/١١١١م)[١٥]، من اخواله وهم شيوخه في دمشق كلاً من ابا القاسم النسيب علي بن ابراهيم الدمشقي (ت٥٠٨هـ/١١٤م)، قوام بن زيد وسبيع بن المسلم الدمشقي ويعرف بابن قيراط (٥٠٨هـ/١١٤م) . وابا الحسن ابن الموازيني علي بن الحسن (ت٥١٤هـ/١١٢٠م)، فكان ابن عساكر كثير ما يتردد الى حلقاتهم التدريسية لسماع الحديث والاملاء[١٦]، وكان يتردد في الوقت نفسه كثيراً إلى مجالس الفقه، فعلى سبيل المثال لا الحصر انه تفقه في حداثته بدمشق على الفقيه ابي الحسن علي بن المسلم بن محمد بن علي السلمي (٥٣٣هـ/١١٣٨م) عمدة اهل الشام ومفتيهم الذي كان يتولى

التدريس في المدرسة الامينية سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م) فكان ابن عساكر يحضر درسه في المدرسة الامينية[١٧] وعمره لا يزيد آنذاك عن خمسة عشر عاماً، وفي سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) رحل ابن عساكر الى بغداد عندما كان قد بلغ من العمر الحادي والعشرين، ومن بغداد توجه نحو الحج سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م)، وسمع هناك من علماء وشيوخ مكة والمدينة، ويقال انه كان قد اقام ببغداد خمسة اعوام فسمع هناك من علماءها منهم الشيخ هبة الله بن الحصين ابو القاسم البغدادي (ت٥٢٥هـ/١١٣٠م) أحد شيوخ الشافعية، وعلي بن عبد الواحد الدينوري (ت٥٢١هـ/١١٢٧م)، وابي الحسن البارع والقاضي ابي بكر وغيرهم[١٨]وفي زيارته لبغداد سمع الدرس بالنظامية وقرأ الخلاف والنحو[١٩]، ويقال لما دخل ابن عساكر بغداد اعجب به اهلها وقالوا ما رأينا مثله[٢٠]، حتى كان يسموه شعلة نار من توقد ذكائه وحسن ادارته[٢١] .

ثم رجع من رحلته الى دمشق بعد ان سمع وتعلم واتقن وحفظ في شهور سنة (٥٢٥هـ/١١٣٠م) واستقر فيها مدة ثم عاود ابن عساكر رحلته مرة اخرى سنة (٥٢٩هـ/١١٣٤م) من اجل السماع وطلب الحديث الى كل من اصبهان ونيسابور ومرو وتبريز وميهنة وبيهق وخسرو جرد وبسطام والري وزنجان وهمذان واسد آباد وهراة وبوشنج وسرخس ونوقان وسمنان وابهر ومربد وخوي وجرباذقان ومشكان وزود راود وحلوان وارجيش[٢٢]، وكان توجهه الى بلاد خراسان عن طريق اذربيجان عندما التقى في نيسابور بالامام أبو سعد السمعاني وعنه يقول : "ابو القاسم ثقة، متقن، دين، خير، حسن السمت جمع من معرفة المتن والارشاد وكان كثير العلم غزير الفضل صحيح القراءة مثبتاً رحل وتعب وبالغ في الطلب وجمع ما لم يجمعه غيره من الاقران"[٢٣].

وسمع كذلك بنيسابور من الشيخ ابا عبد الله الفراوي ولازمه مدة في ذلك يقول الشيخ : " قدم ابن عساكر فقرأ عليّ ثلاثة ايام فأكثر واضجرني وآليت على نفسي ان اغلق بابي فلما اصبحنا قدم عليّ شخص فقال انا رسول رسول الله (ﷺ) اليك فقلت مرحباً، فقال لي : امضي الى الفراوي وقل له قدم بلدكم رجل شامي اسمر اللون يطلب حديثي فلا تمل منه"[٢٤]، وبقي ابن عساكر في بلاد العجم اربع سنوات قضاها في ملازمة العلماء والفقهاء والمحدثين[٢٥]، حتى تمكن الجمع بين معرفة المتون والاسانيد معاً [٢٦] .

وفي هاتين الرحلتين لطلب العلم الى بلاد فارس والعراق والحجاز ونيسابور كتب ابن عساكر من كبار الشيوخ وعلماء الحديث والتقى بأكثر من الف وثلثمائة شيخ، ومن النساء بضع وثمانين امرأة[٢٧]، وبذلك ذاع صيت ابن عساكر بين مجالس العلم حتى صار امام عصره .

ويقال ان ابن عساكر كان مواضباً على صلاة الجمعة وتلاوة القرآن، كما كان كثير النوافل والاذكار ويحاسب نفسه على كل لحظة تذهب في غير طاعة[٢٨].

وكان حاكم حلب الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي قد بنى له دار الحديث باسم النورية فدرس بها ابن عساكر الى حين وفاته[٢٩] في رجب سنة (٥٧١هـ/١١٧٥م)، وعند دفنه صلى عليه الشيخ القطب النيسابوري ابو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود الطريثي (٥٧٨هـ/١١٨٢م٩، وحضر الصلاة القائد الايوبي صلاح الدين ودفن عند ابيه بمقبرة الصغيرة [٣٠].

لقد اثنى على ابن عساكر جل علماء العصر فقال فيه الشيخ محي الدين النووي (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ان ابن عساكر هو حافظ الشام بل هو حافظ الدنيا الإمام مطلقاً الثقة

الثبت[٣١]، وتحدث عنه الذهبي[٣٢] انه كان فهماً حافظاً متقناً ذكياً بصيراً بهذا الشأن لا يلحق شاؤه ولا يشق له غباره ولا كان له نظير في زمانه، ويقول تاج الدين السبكي[٣٣] عن سيرته انه " هو الشيخ الإمام ناصر السنة وخادمها وقامع جند الشيطان بعساكر اجتهاده وهازمها، امام اهل الحديث في زمانه وختام الجهابذة الحفاظ" .

مصنفات ابن عساكر :

ولابن عساكر مصنفات كثيرة ولعل اهم مصنفاته، تاريخ مدينة دمشق في ثمانين مجلداً والذي جمع فيه مادة واسعة عن بلاد الشام كلها، ومن المؤكد انه باشر الكتابة به قبل رحلته الى بلاد فارس بشهادة معاصره ابي سعد السمعاني[٣٤]، وقد امتاز هذا المعجم بشمولية المادة وتوسعها حتى اشاد له الحافظ ابن كثير[٣٥] (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) بعمل ابن عساكر هذا قوله : " بأنه فريد دهره في التواريخ وانه الذروة العليا من الشماريخ هذا ما له في علوم الحديث من الكتب المفيدة ".

ان مصنفات ابن عساكر على نحو ما جاءت في الذهبي وابن كثير[٣٦] ما يزيد عن اربعين مصنفاً ما بين كتابٍ ورسالة وكراس وما الى ذلك، ومن هذا المجموع لدينا من مصنفات ابن عساكر في الحديث كلاً من : فضل اصحاب الحديث بمجلد واحد، وحديث اهل صنعاء الشام بمجلدين، وحديث اهل البلاط بمجلدين ايضاً، ثم مسند اهل داريا بمجلد، واخيراً جزء حديث الهبوط .

إلاّ أنّ ابن عساكر لا يهتم كثيراً بهذه المصنفات لكون ابن عساكر يهتم بعلم الكلام وما جاء عنه من اقوال بحسب المذهب الاشعري وتابعيه من رجال الاشعرية بين الإمام ابو الحسن الاشعري والامام ابو الفتح نصر الله بن محمد المصيصي (ت٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) .

وفي الفقه لدينا اربعة من مصنفات ابن عساكر وهي : عوالي مالك في خمسين جزء، ومصنف غرائب مالك في عشرة أجزاء، وعوالي الثوري في مجلد واحد، والجواهر في الإبدال في مجلد واحد، اما في فضائل المدن ونواحيها فهي كثيرة إذ تبلغ ما يقارب من ثمانية مصنفات وهي على النحو الآتي، مصنف فضل الجمعة في أربعة أجزاء، وفضل عاشور في ثلاث أجزاء، وفضل مكة، وفضل المدينة، وفضل القدس، وفضل عسقلان، وفضل الربوة، وفضل مقام ابراهيم .

وهناك مصنفات اخرى غير واضحة المعالم سواء كانت لدى الذهبي اوابن كثير، إلاّ أن اشهر هذه الاجزاء واكثرها اهمية كتاب تاريخ مدينة دمشق في ثمانين مجلداً.

وفي الانساب لدينا خمس مصنفات او رسائل وهي كل من جزء الحميريين، جزء كفر سوسية، جزء كفر بطنا، وجزء المنيحة، وعدة أجزاء من أم القرى .

هذا من حيث المجموع على نحو ما ورد في الذهبي وابن كثير ويلاحظ اهم مصنفاته هي ما وردت في الحديث والفقه وعلم الكلام . ففي الحديث يتبين لنا من مجموع المصنفات الخمسة يتقدم بينهما مصنف فضل اصحاب الحديث وهو كتاب عام نحو اهل الحديث فيما يخص الرحلة في طلب العلم ومجالس السماع التي تتناولها المصنفات الخمس.

وفي مسائل النظر والخلاف تأتي المصنفات على اهمية بالغة وهي كل من عوالي مالك في خمسين جزء، ويعد من اهم الاجزاء في مسائل النظر والخلاف بحسب المذهب المالكي وخلافاته، وفي الفضائل يأتي كلاً من فضائل مكة والمدينة والقدس في الاهمية الاولى عن بقية فضائل المدن الواردة .

وفي الانساب فإن ما كتبه عن الحميريين يعد جزءاً مهماً عن هذه القبيلة في جنوب اليمن ومصائرهم .

اما ما يتعلق بعلم الكلام فمصنفه الشهير لدى ابن عساكر هو تبين كذب المفتري فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري فهذا في التعريف لا يزيد عن مجلد واحد لكنه بالغ الاهمية من حيث مغالطة وردود افعاله عن ابي علي الاهوازي ومصنفه الذي دافع فيه ابن عساكر[٣٧] عن ابي الحسن الاشعري ومناقبه .

منهجيته في كتاب التبين:

وهو مصنف عن علم الكلام او علم اللاهوت بالنصرانية كتبه ابن عساكر في الدفاع عن العقائد الاشعرية فهو كتاب كان قد خصص في الدفاع عن الامام الاشعري بعد تحوله عن الاعتزال الى عقائد اهل السنة والجماعة بعدما اقتنع الاشعري بفساد مقالات شيخه الجبائي (ت٣٠٣هـ/٩١٦م) امام المعتزلة التي ابتعدت اصوله كثيراً عن منطق الشرع ومقاصده، كما اهتم ابن عساكر ايضاً بترجمة الامام ابي الحسن الاشعري وبيان مذهب الاشاعرة في التوحيد والصفات، وتعرض بالكلام عن الفرق واهل البدع في الرد على كل من ينتقص الامام الاشعري وينقده، ثم ساق فضائله وما اشتهر به من العلم والمعرفة والفهم وتطرق الى مؤلفه وما روى له في المنامات الطيبة، فضلاً عن رد ابن عساكر للتهم التي جاء بها الاهوازي (ت٤٤٦هـ/١٠٥٥م)[٣٨] وختم الترجمة بذكر ما مدح به من الاشعار مع ذكر تلاميذه وطبقات مذهبه حتى عصر ابن عساكر .

وتبين ان مصنف تبين كذب المفتري هو كتاب على قدر جليل من الفائدة كونه يضم طبقات متكلمي اهل السنة من الشافعية الاشعرية ممن نقلوا المذهب وذبوا عنه، فهو اغنى مصنف لابن عساكر في علم الاصول والجدل، اذ يتناول تاريخ مذهب الاشعري وعقائده وهجوم الاشعري على المعتزلة ولعنهم فيما ذهبوا اليه في اصولهم وفلسفتهم، إلاّ أن هذا المصنف جاء من وجهة نظر اشعرية لانحياز ابن عساكر لكل ما هو اشعري وتكفير ما دون ذلك، وهو بلا شك قد صنف لتوضيح مناقب رجالات المذهب الاشعري ومؤسسه وقد قام ابن عساكر بتغطية تراجم شخصيات الاشاعرة بما فيهم اشاعرة نيسابور وخراسان، وبغداد، ولقد اظهر ابن عساكر العنصر البارز في الاشعرية وهو النظام الجدلي الذي استخدمه ابو الحسن الاشعري في نصرة مذهب السنة القائمة في اساسها على الخبر عن الرسول وعن الصحابة، فهو ليس مذهباً جديداً ولكنه يعكس الرجوع الى رأي اهل السنة والجماعة من المسلمين الاصوليين .

ولقد قبح ابن عساكر مخالفة المعتزلة للسلف في فهم العقائد وتفسيرها ووجود بعض الشطحات في اصولهم وآرائهم رغم ما كان لهم من دور رئيس في تطوير الفكر الاسلامي لانهم هم الذين وضعوا اسس علم الكلام، فلقد اوضح ابن عساكر هجوم الاشعري على المعتزلة فيما ورد في مصنفه تبين كذب المفتري قوله سمعت ابا علي زاهر بن احمد الفقيه (ت٣٨٩هـ/٩٩٨م) يقول " مات ابو الحسن الاشعري رحمه الله ورأسه في حجري وكان يقول شيئا في حال نزعه من داخل حلقه، فأدنيت اليه رأسي واصغيت الى ما كان يقرع سمعي فكان يقول لعن الله المعتزلة موهوا ومخرقوا "[٣٩].

ولقد نسب ابن عساكر المعتزلة الى حديث رسول الله قول " القدرية مجوس هذه الامة "[٤٠]، وقد تبنى ابن عساكر قول ابو الحسن الاشعري في القول في علم الكلام ومجرياته على مستوى العقائد، ففيما يخص رؤياه من علم الكلام حسب ما جاءت في

رؤيا ابو الحسن الاشعري للرسول الكريم (ﷺ) تكررت ثلاث مرات من شهر رمضان، ودعوة الرسول له في المنام بنبذ الاعتزال والخروج بمذهب اهل السنة (بلا كيف) ويراد به ان يروي المذاهب المروية عن اهل الحق بلا كيف[٤١].

وكتاب ابن عساكر (تبين كذب المفتري) الذي يراد به شخصيا ابو علي الاهوازي وانتصر فيه للاشعري وبين نسبه ومناقبه، كما أظهر المخالفين لمذهب الامام منهم ابو علي الاهوازي الذي صنف كتاباً شبه فيه ربه بخلقه على نحو ما ذكره الذهبي[٤٢] في السير، وقد صنف الاهوازي كتاباً يذكر فيه مثالب الاشعري سماه (مثالب ابن ابي بشر) وعني ببشر هذا جد الاشعري فنسبه لجد غامض طعناً منه في نسبه الى ابي موى الاشعري، وكان الاهوازي وهو حقيقة شخصية طعن في اقواله وآرائه من قبل الذهبي وغير الذهبي مثل ابن عساكر والخطيب البغدادي

وعنه قال ابن عساكر انه جمع كتاباً سماه (البيان في شرح عقود اهل الايمان) أودعه الاهوازي احاديث منكرة كحديث ركوب الجمل وعرق الخيل وغير ذلك مما لا يجوز ان يروى عنه[٤٣]، وهو سالمي المذهب مجسم يؤمن بالحلول ويروي موضوعات في العقائد غير معترف بها من قبل الاصوليين وعلماء الكلام[٤٤].

وقد ذكر الذهبي[٤٥] ان للاهوازي كتاب واسع في الصفات فيه كذب، وبطلان كالحديث الذي يذكر فيه الاهوازي عرق الخيل وغيرها من الفضائح ولذلك تعرض له علماء الكلام واهل الحديث، ويقول الذهبي[٤٦] ايضاً لو لم يجمعه لكان خيراً له فإن فيه بموضوعات وفضائح وكان يحط على الاشعري.

اما الخطيب البغدادي فيقول عن ابي علي الاهوازي كذاب في الحديث والقراءات جميعاً[٤٧] على نحو ما جاء في كتاب التبين.

وفيما يأتي قائمة بأهم التراجم من الشافعية ــ الاشعرية على نحو ما وردت في تبين ابن عساكر :

ابو بكر الباقلاني :

وهو الفقيه الاصولي محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ابو بكر القاضي المعروف بالباقلاني، المتكلم على طريقة المذهب الاشعري[٤٨]، اخذ علم النظر والخلاف عن ابي عبدالله محمد بن احمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م) صاحب ابو الحسن الاشعري[٤٩]، فنشأ بقول ابن عساكر[٥٠] اعرف الناس بعلم الكلام واحسنهم خاطراً واجودهم لساناً واوضحهم بياناً واصحهم عبارة ولقد اختلفوا في مذهبه في الفروع فقيل شافعي[٥١]، وقيل مالكي[٥٢] وقيل حنبلي ويعد هذا الشيء غريباً جداً بقول ابن كثير[٥٣].

ونحن نجزم بأن الباقلاني كان مالكي المذهب : فقد ذكره القاضي عياض[٥٤] في طبقات المالكية قائلاً عنه بأنه الملقب بسيف السنة ولسان الامة المتكلم على لسان اهل الحديث وطريقة ابي الحسن (الاشعري) واليه انتهت رئاسة المالكية في وقته . على عكس تاج الدين السبكي الذي لم يرد ذكره في مصنفه طبقات الشافعية الكبرى، وما يتبعه من مصنف ابن قاضي شهبة طبقات الشافعية وهذا يدل على ان الباقلاني كان مالكي المذهب، إلاّ أن ابن عساكر الذي سرد في مصنفه التبين ترجمة مطولة للباقلاني لكونه اصولي متكلم بطريقة ابو الحسن الاشعري، لهذا نرى ابن عساكر وتعصبه الواضح لعقيدته الاشعرية بأن يطلق على ابو بكر الباقلاني بأبو بكر الاشعري[٥٥] .

كان ابو بكر الباقلاني من اصول عربية من اهالي البصرة في العراق انتقل الى بغداد في سنة غير محددة وسكن فيها بإحدى المحلات البغدادية لهذا يعرف بالمصادر ابو

بكر الباقلاني البصري ثم البغدادي[٥٦]، وفي هذا السياق اشتهر الباقلاني هذا في بغداد على مذهب الشيخ ابو الحسن الاشعري، فكان مؤيداً في اعتقاده وناصراً طريقته حتى صار اوحد زمانه في المذهب أذ كان موصوفاً بجودة الاستنباط وسرعة الجواب على نحو ما يقول ابن خلكان[٥٧].

وعرف عن الذهبي[٥٨]كذلك(٧٤٨هـ/١٣٤٧م) بأنه على الطريقة الاشعرية اوحد المتكلمين مقدم الاصوليين، وكانت له بجامع المنصور حلقة عظيمة، فكان الامام ابو بكر الباقلاني اماماً بارعاً، صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية والكرامية، وانتصر لطريقة ابي الحسن الاشعري[٥٩]، ويعرف عنه كثرة التطويل في المناظرة مشهوراً بذلك[٦٠] اذ جرى يوماً بينه وبين ابي سعيد الهاروني مناظرة فأكثر القاضي ابو بكر فيها الكلام ووسع العبارة وزاد في الاسهاب ثم التفت الى الحاضرين وقال اشهدوا على انه اعاد ما قلت لا غير لم اطالبه بالجواب، فقال الهاروني لمستمعيه في الحاضرين اشهدوا عليّ انه: ان اعاد الكلام نفسه، سلمت له ما قال[٦١] : " وذكر الخطيب البغدادي[٦٢] في سيرته ان ابا بكر الباقلاني " كان لا ينام كل ليلة حتى يكتب عشرين ترويجة ما يتركها في حضر ولا سفر ويستطرد القول انه كان في كل ليلة اذا صلى العشاء وقضى ورده وضع الدواة بين يديه وكتب خمساً وثلاثين ورقة تصنيفاً من حفظه، وكان يذكر لطلبته ان كتبه بالمداد اسهل عليه من الكتب بالحبر، فإذا صلى الفجر دفع الى بعض اصحابه ما صنفه في ليلته وامره بقراءته عليه واملى عليه الزيادات فيه" .

وهكذا انتشرت عنه تصانيف كثيرة منها مصنف التبصرة ودقائق الحقائق ومنها التمهيد في اصول الفقه وشرح الابانة[٦٣] وكل مصنف من مصنفاته كانت تتضمن بما يحويه من علمه وعلم الناس معاً، ولسعة علمه وكثرة حفظه كان يهم ابو بكر الاشعري بان يختصر ما يصنفه فلا يقدر[٦٤] وجمع ما كان يذكر في مصنفاته من خلاف الناس فيه، صنفه من حفظه لا من كتب المخالفين[٦٥].

ويذكر ابن عساكر[٦٦] على لسان الشيخ الامام ابو حاتم محمود بن الحسن القزويني (ت٤٤٤هـ/١٠٤٨م) ان ما كان يضمره القاضي ابو بكر الاشعري نعني الباقلاني من الورع والديانة والزهد والصيانة اضعاف ما كان يظهره وعندما قيل له في ذلك قال الباقلاني انما اظهر ما اظهره من العلم غيظاً لليهود والنصارى والمعتزلة والرافضة والمخالفين لئلا يستحقروا علماء الحق والدين ولعلو منزلته يذكر ابن عساكر[٦٧]، انه حين قدم الى بغداد دعاه الشيخ ابو الحسن التميمي الحنبلي امام عصره في مذهبه، وحضر معه الشيخ ابو عبد الله بن محمد بن احمد بن يعقوب بن مجاهد والامام ابو الحسين محمد بن احمد بن سمعون (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م) وجرت بينهما مسألة الاجتهاد بين القاضي ابي بكر وبين ابي عبد الله بن مجاهد، فيقال استمرا بالكلام حتى الفجر وظهر كلام القاضي عليه أي ابو بكر الاشعري .

ولقد ذكر لنا الخطيب البغدادي[٦٨]على ذكاء وعلم ابو بكر الاشعري حكاية مفادها انه عندما ارسله الملك عضد الدولة الى ملك الروم كان الاخير يعلم محله من العلم ومن الصعب عليه ان يقبل الارض بين يديه كما تفعل الرعية، فظهرت لملك الروم، ان يضع سريره الذي يجلس عليه وراء باب لا يمكن احداً ان يدخل منه إلاّ راكعاً ليدخل القاضي منه، فلما رآه القاضي ابو بكر يقال فطن بالقصة فأدار ظهره وحنا رأسه ودخل من الباب وهو يمشي الى خلفه ويقول اني " قد استقبل الملك بدبره" حينئذٍ عجب الملك من فطنته،

ووقعت له الهيبة في نفسه، وقيل انه دخل يوماً على ملك الروم فوجد الرهبانيين فقال لـه كيف انت وكيف الاهل والاولاد، فتعجب الرومي منه وقال له اما علمت انا ننزه هـؤلاء عن الاهل والاولاد، فقال القاضي انتم لا تنزهون الله سبحانه وتعالى عن الاهـل والاولاد وتنزهونهم؟ فكان هؤلاء عندكم اقدس واجل ّ واعلى من الله سبحانه وتعـالى، فوضـعت هيبته في نفس الرومي[٦٩] ولقد قصد ملك الروم توبيخ القاضي ابو بكر، حينما قال لـه : اخبرني ما فعلت زوجة نبيكم عائشة، وما قيل فيها ؟ فقال ابو بكر هما اثنتان قيل فيهما ما قيل : زوج نبينا ومريم بنت عمران، فأما زوج نبينا فلم تلد، واما مريم فجاءت بولد تحمله على كتفيها، وقد براها الله مما رُميت به، وهما بحمدالله منزهتان مبرأتـان مـن السـماء بوحي الله عزوجل[٧٠].

ومن علومه اهتمام ابو بكر الباقلاني برواية الحديث، فقد سمع الحديث في بغـداد من ابي بكر بن مالك القطيعي (ت٣٦٨هـ/٩٧٨م)، وابي محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن ماسي (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م)، وابي احمد الحسين بن علي النيسابوري، وخرج له سـماعاً محمد بن ابي الفوارس[٧١] (ت٣٦٦هـ/ ٩٧٦م)، وقـد خـرج قبلـه الحـافظ المحـدث الدارقطني (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) قال: هذا الباقلاني يرد على اهل الاهواء بـاطلهم ودعـا له[٧٢] .

توفى ابو بكر الاشعري في يـوم السـبت لسـبع بقـين مـن ذي القعـدة سـنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م) وصلى عليه ابنه الحسن ودفنه في داره بدرب المجوس من نهر طابق ثم نقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب[٧٣] للحنابلة ودفن في تربة بقرب قبر الامام ابي عبد الله احمد بن حنبل ومنقوش على علم عند رأس تربته " هـذا قبـر القاضـي الإمـام السعيد، فخر الامة ولسان الملة : وسيف السنة، عماد الدين، ناصر الاسلام ابي بكر محمد بن الطيب البصري قدس الله روحه والحقه بنبيه محمد صلوات الله عليه وسلام"، ويقـال أن قبره يزار ويستسقى ويتبرك به[٧٤] حتى ان قبره يزار كل جمعة[٧٥] .

وكانت جنازته مشهودة، وقد امر شيخ الحنابلة ابو الفضل التميمي منادياً يقول بين يدي جنازته : " هذا ناصر السنة والدين والذاب عن الشريعة"[٧٦].

وقال عنه شيخ الاسلام ابن تيمية القاضي ابو بكر الباقلاني المتكلم هو افضـل المتكلمـين المنتسبين الى الاشعري ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده[٧٧] .

ابو سعد النيسابوري الخركوشي :

يعد ابو سعد الخركوشي من ائمة الفقه الشافعي يسميه شمس الدين الذهبي بشـيخ الاسلام[٧٨]، ومجمل سيرته هو عبد الملك بن محمد بن ابراهيم ابو سعد بن ابـي عثمـان الواعظ الزاهد[٧٩]، عرف بالخركوشي نسبة الى سكة بمدينة نيسابور[٨٠] تسمى خركوش، وعرف ايضاً بكنية ابو سعد الواعظ لمرافقته مجالس الزهاد والوعاظ[٨١]، وكذلك يعـرف ايضاً بأبو سعد النيسابوري نسبة الى المنطقة التي يقطن بها هي مدينة بنيسابور[٨٢] .

درس الخركوشي الفقه الشافعي منذ وقت مبكر من عمره بنيسابور على يد الفقيـه ابي الحسين الماسرجسي[٨٣] واهتم بروايته الحديث سماعاً فسمع في نيسابور من يحيى بن منصور القاضي (ت٣٥١هـ/٩٦٢م)، وحامد بن محمـد ابـو علـي الرفـاء الهـروي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، ومحمد بن الحسن بن اسماعيل الشيباني، وكذلك الشيخ محمـد بـن جبير التنوخي، وبشر بن احمد الاسفرايني (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م) وعلي بن بندار بن الحسن الصوفي (ت٣٥٧هـ/٩٦٧م)، وابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن يحيـى بـن سـختويه المزكي (ت٣٦٢هـ/٩٧٢م)، وابي سـهل محمـد بـن سـلمان العجلـي الصـعلوكي (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م) [٨٤].

وعنه حدث ابن البيع الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) وهو اكبر منه عمراً، والحسن بن محمد الخلال، وعبد العزيز بن علي الخياط ابو القاسم الازجي (ت٤٤٤هـ/١٠٥٢م)، وابو علي التنوخي، وعلي بن محمد الحنائي (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م) وابو علي الأهوازي والحافظ ابو بكر البيهقي(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) وهو محدث كبير، وكذلك ابو الحسين محمد بن المهتدي بالله، واحمد بن خلف الشيرازي[٨٥].

ومن خصوصيات ابو سعد الخركوشي حرصه على طلب العلم وسماع الحديث والمسائل الفقهية، وفي ضوء ذلك سافر الى العراق بعد سنة (٣٩٠هـ/٩٩٩م)، ثم ارتحل بعدها الى الحجاز مجاور الحرم المكي مدة لم تحدد سنواتها المصادر، إلاّ أنه سمع من خلال اقامته في الحجاز الاحاديث من اهلها ومن الواردين اليها اثناء اقامته هناك، كما صحب بها هناك بعض علماء الفقه وتناول المسائل الفقهية[٨٦]، ويقول الذهبي عن سيرته ان الخركوشي سافر الى دمشق ايضاً وسمع الحديث من محدثي الشام[٨٧]، ثم عاد بعدها الى وطنه نيسابور سنة (٣٩٦هـ/١٠٠٥م) بحسب قول الخطيب البغدادي[٨٨]، فلزم منزله وبذل النفس والمال والجاه للمستورين من الغرباء والفقراء والمنقطع بهم حتى كان الفقراء في مجلسه كالامراء[٨٩]، ويذكر ابن عساكر والذهبي انه بعد رحلة العلم التي تجول بها في الامصار الاسلامية رجع الى خراسان ولزم عمله اذ كان يعمل القلانس ويأكل من كد يده .

ومن اعماله انه بنى في سكته المدرسة التي عرفت باسمه، ودار للمرضى ووقف الاوقاف عليها ووضع في المدرسة التي اوقفها للتدريس خزانة للكتب ليطلع عليها الطلبة واهل العلم .

ويتابع ابن عساكر والسبكي[٩٠] حياته بان الشيخ الخركوشي كان من الزهاد القانعين فقد عمل على عمارة المساجد والحياض والقناطر والدروب وكسوة الفقراء العراة من الغرباء والبلدية، كما بنى له دار للمرضى بنيسابور مثلما قلنا تواً، ووكل جماعة بحمل المياه الى الاطباء وشراء الادوية .

اما من حيث مصنفاته فقد صنف الخركوشي مصنفات عديدة في علوم الشريعة، ودلائل النبوة، وفي سيرة العباد والزهاد، نسخ هذه المصنفات جماعة من اهل الحديث سمعوها منه، حتى ذاع صيت مصنفاته جميع بلاد المسلمين وعلمائها الماضين منهم والباقين[٩١].

ويقول ابن عساكر[٩٢] قولاً يردده دائماً بشأن ابو سعد الخركوشي الواعظ بأنه لا يباهي بأجمع منه علماً وزهداً وتواضعاً وارشاداً الى الله تعالى والى شريعة نبيه المصطفى (ﷺ) والى الزاهدين في الدنيا الفانية والتزود منها للآخرة الباقية " .

توفى ابو سعد الواعظ سنة (٤٠٧هـ/١٠١٦م) [٩٣] اما الخطيب البغدادي[٩٤] فيذكر انه توفى سنة (٤٠٦هـ/١٠١٥م) .

ابو عمر البسطامي :

ومن بين الشيوخ والائمة في التبين الفقيه الشافعي الاشعري ابو عمر البسطامي الفقيه الواعظ المتكلم واحد قضاة نيسابور شيخ الشافعية وهو محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم البسطامي، كانت اول علومه اهتمامه بعلم الحديث فكانت له رحلة في طلب العلم اذ تنقل فيها ما بين مدن العراق والاهواز واصبهان وسجستان ونيسابور، فمثلاً سمع الحديث بأصبهان من ابا القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير الطبراني

(ت٤٤٣هـ/١٠٥١م) وبالعراق من ابا بكر بن مالك (ت٣٦٨هـ/٩٧٨م)، وابا محمد عبدالله بن ابراهيم بن ايوب بن ماسي (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م)، وسمع بالبصرة والاهواز كذلك[٩٥]، وابتدأ امره بعقد مجلس الوعظ والتذكير ثم تركه واقبل على التدريس والمناظرة والفتوى[٩٦] ثم ولى قضاء نيسابور بعهد من السلطان المعظم محمود الغزنوي سنة (٣٨٨هـ/٩٩٨م) .

واجلس مجلس القضاء في مسجد رجاء بنيسابور، واظهر اهل الحديث الفرح والاستبشار وكتبوا بالدعاء والشكر الى السلطان آنذاك، وكان البسطامي هذا وافر الحشمة كبير الشأن حتى تزوج بابنة الاستاذ ابي الطيب الصعلوكي احد البيوتات المهمة بنيسابور، فولدت له المؤيد والموفق[٩٧] من ولاة نيسابور وائمتها وشيوخها .

وفي رحلته للعلم قدم البسطامي بغداد في حياة الشيخ ابي حامد احمد بن محمد بن احمد بن ابي طاهر الأسفرايني (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م)، وكان له منزلة كبيرة لدى الاسفرايني فكان يعظمه ويجله كثيراً[٩٨]، وحدث في بغداد تلك عن احمد بن عبدالرحمن بن الجارود الرقي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، وسليمان بن احمد الطبراني (ت٤٤٣هـ/١٠٥١م)، وابي بكر عبدالله بن محمد بن فورك القباب الاصبهاني (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)، واحمد بن محمود بن خرزاد الاهوازي[٩٩]، اما اشهر من روى عنه فهو الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)، وابو بكر البيهقي، ومحمد بن يحيى المزكي، وابو القاسم المهرواني يوسف بن محمد الهمذاني (ت٤٦٨هـ/١٠٧٥م) ومحمد بن عبيد الله ابو الفضل الصرام (ت٤٧٩هـ/١٠٨٦م)[١٠٠] .

ومن الاقوال عنه ما اورده شيخ الاسلام ابو عثمان الصابوني الذي قال انه " كان منفرداً بلطائف السيادة معتمداً لمواقف الوفادة سفيراً بين السلطان المعظم وبين مجلس الخلافة ايام الخليفة القادر بالله فافتن اهل بغداد بلسانه واحسانه وبزهم في ايراده واصداره بصحة اتقانه ونكت في ذلك المشهد النبوي والمحفل الامامي اشياء اعجب بها كفاته"[١٠١]، الا ان الخطيب البغدادي[١٠٢] يورد في ترجمته حديث نبوي اشار فيه الى قول ابو بكر القباب الاصبهاني ادعى بأن هذا الحديث الذي يورده مركب على اسناد كل رجاله منهم مشهورون معروفون بالصدق، الا ان الجارود فإنه كذاب ولم يكتبه الا من حديثه، توفي البسطامي في نيسابور سنة (٤٠٧هـ/١٠١٦م)[١٠٣] وقيل (٤٠٨هـ/١٠١٧م)[١٠٤] .

ابو منصور البغدادي :

هو احد ائمة الفقه الشافعي في الاصول والفروع، واحد كبار الشيوخ في التاريخ الاسلامي، ما نعرف عن سيرته انه عبد القاهر بن طاهر بن محمد الاستاذ ابو منصور التميمي البغدادي[١٠٥]، كان نزيل خراسان بقول الذهبي[١٠٦]، برع الامام في شتى انواع العلوم ولاسيما علم الحساب وله فيه مصنفات كثيرة ومفيدة، كما له من العلوم الاخرى غير الحساب ما لا يحصى حتى قيل عنه انه يتقن ويدرس سبعة عشر علماً من فقه واصول وحديث وادب ونحو وعروض وحساب[١٠٧]

فما هي خصوصياته باختصار؟

انتقل ابو منصور البغدادي الى نيسابور بصحبة والده ابي عبدالله طاهر بن محمد البغدادي التاجر الذي كان ذو ثروة وجاه انفقها الابن جميعاً على اهل العلم والحديث حتى افتقر بحسب قول عبد الغافر[١٠٨]، ومن هنا جاءت تسمية ابو منصور النيسابوري[١٠٩]، ويبدو انه كان احد الكتاب المعروفين في نيسابور، فقد وصفه شيخ الاسلام ابو عثمان الصابوني " بأنه صدر الاسلام باجماع اهل الفضل والتحصيل بديع الترتيب غريب التأليف والتهذيب صدراً مقدماً وتدعوه الائمة اماماً مفخماً"[١١٠].

كان ابو منصور البغدادي من اجل واكبر تلاميذ الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني محمد بن إبراهيم بن مهران (ت٤١٨هـ/١٠٢٧م) احد ائمة الدين الاشعري كلاما واصولاً وفروعاً حتى اقعده بعده للأملاء مكانه في مسجد عقيل، واملى عليه سنين، ونال شهرة كبيرة ترددت عليه ائمة العلم والفقه مثل ناصر المروزي ومقدم الاشعرية وقتئذ ابو القاسم القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبدالملك(ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م)[١١١] .

وبقول السبكي[١١٢]، كان ابو منصور البغدادي يسير في الرد على المخالفين سير الآجال في الآمال، والجنح الى التحريم، ويرى السبكي الجواز في المسألة او بالاحرى تركه امتثالاً باوامر القرآن الكريم .

فمن حيث العلوم اعتنى الامام ابو منصور البغدادي بالحديث اذ كان يعد من رواة الحديث، فقد حدث عن ابن عمرو اسماعيل بن نجيد السلمي النيسابوري (٣٦٥هـ/٩٧٥م)، وابي عمرو محمد بن جعفر بن مطر، وبشر بن احمد، وعنه روى الحافظ ابو بكر البيهقي وابو القاسم القشيري، وعبد الغفار بن محمد الشيرويي، ويقال اخذ عنه الفرائض امام الحرمين الجويني[١١٣].

كيف انتقل الامام من نيسابور الى اسفرائين ؟

انتقل الامام من نيسابور الى اسفرائين جراء الفتنة التركمانية التي حدثت في نيسابور بحسب قول السبكي[١١٤] وقت دخول السلاجقة المدينة، ويقال انه استقبل بحفاوة كبيرة من اهالي اسفرائين، إلاّ أنه لم يبق مدة طويلة لانه توفي سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، ودفن في اسفرائين بجانب قبر استاذه ابو اسحاق الاسفرايني[١١٥].

مصنفات ابو منصور البغدادي :

لابي منصور مصنفات كثيرة في شتى انواع العلوم تبلغ اكثر من اثنتا عشر مصنفاً، يأتي في مقدمتها كتاب التفسير وهو في مسائل القرآن الكريم وكتاب فضائح المعتزلة، ومنها كتاب الفرق بين الفرق وهو في الملل والنحل وكتاب الفصل في اصول الفقه ومن مصنفاته ايضاً كتاب تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر، وكذلك كتاب فضائح الكرامية احدى الفرق المهمة في غزنة بنيسابور ايام السلطان محمود الغزنوي وكتاب تأويل متشابه الاخبار، ومنها كتاب الملل والنحل، وكتاب نفي خلق القرآن وكتاب الصفات، وكتاب الايمان واصوله، وكتاب بلوغ المدى عن اصول الهدى، وكتاب ابطال القول بالتولد،وكتاب العماد في مواريث العباد ويقال انه ليس في الفرائض والحساب له نظير، وكتاب التكملة في الحساب، وكتاب شرح مفتاح ابن القاص وهو الذي نقل عنه ابو الفضل محمد بن عبد الكريم بن الفضل الرافعي (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م) في آخر باب الرجعة لاسيما في الدوريات والوصايا فإنه كان إماماً في ذلك حتى انه صنف كتاباً في الدوريات في جميع انواع الفقه، وكتاب نقص ما عمله ابو عبد الله الجرجاني في ترجيح مذهب ابي حنيفة، وكتاب احكام الوطء التام وهو المعروف بالتقاء الختانين في اربعة اجزاء، ورأى له كتاب ايضاً في معنى لفظتي التصوف والصوفي جمع فيه من اقوال الصوفية ألف قول مرتبة على حروف المعجم، وجميع مصنفاته بألغة في الحسن اقصى الغايات بحسب قول السبكي[١١٦] .

ابو القاسم الاسفرايني:

من ائمة الشافعية الاشعرية الاستاذ عبد الجبار بن علي بن محمد بن حسكان الاسفرايني الاصم عرف بالاسكاف[١١٧]، كان له النظر والتدريس والتقدم في الفتوى مع لزوم طريقة السلف من الزهد والفقر والورع[١١٨]، وهو احد تلاميذ الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني، واستاذ امام الحرمين أذ قرأ عليه الاصول وتخرج بطريقتين[١١٩] .

عرف ابو قاسم الاسفرايني بالورع والعبادة والزهد وكان على مذهب ابو الحسن الاشعري مستبحراً في رأي الاشعري[١٢٠]، إذ عده ابن عساكر[١٢١] من رؤوس الفقهاء والمتكلمين .. كان عديم النظير في فنه، توفي في الثامن والعشرين من صفر سنة (٤٥٢هـ/١٠٦٠م) [١٢٢] .

ويرى تاج الدين السبكي[١٢٣] ان موضوع مواطئة غير الزوجة ان تكون شبه حرام ينفي الحد بمثلها بحسب قوله والاصولي من وجهة نظره لا ينكر في الشبهات ان تدرا الحدود الشرعية، مثل هذه الدعوى مقالة ضعيفة لا يشهد لها فقه ولا اصول .

ابو اسحاق الشيرازي :

يأخذ ابو اسحاق الشيرازي شهرته في كونه احد كبار ائمة المذهب الشافعي على العقيدة الاشعرية كانت قد انتهت اليه رئاسة المذهب، وأحد اشهر مدرسي المدرسة النظامية ببغداد التي كان قد بناها الوزير الشهير نظام الملك باسمه شخصياً، كما جاءت شهرته بمصنفاته الكثيرة، ومن اهم مصنفاته وأكثرها شهرة مصنف طبقات الفقهاء .

ويعد الامام ابو اسحاق الشيرازي اصولي كبير له المصنفات في الاصول والفروع والخلاف والمذهب[١٢٤]، واشتهر في التاريخ الاسلامي بأنه احد ائمة الدين عالماً بالخلاف كلاماً واصولاً وفروعاً علماً لا يشاركه فيه أحد، حتى نال لقب شيخ الاسلام بتسمية ابن قاضي شهبة[١٢٥] وقيل لقب جمال الدين بقول ابن خلكان والذهبي[١٢٦].

فمن هو ابو اسحاق الشيرازي ؟

هو الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزآبادي، ولد سنة (٣٩٣هـ/١٠٠٢م) بفيروز آباد، ونشأ بها ثم انتقل الى شيراز[١٢٧] سنة (٤١٠هـ/١٠١٩م) اتقن بها الفقه على يد الشيخ ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن احمد البيضاوي (ت٤٢٤هـ/١٠٣٢م) وعلى ابو احمد عبد الوهاب بن محمد بن عمر بن محمد بن رامين (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، ثم انتقل الى البصرة فقرأ بها الخزري، ودخل بغداد سنة (٤١٥هـ/١٠٢٤م) وله من العمر اثنتان وعشرون سنة، وفي هذا المحتوى تعلم الاصول، ولزم القاضي ابا الطيب الطبري وهو طاهر بن عبد الله بن عمر (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) وانتفع منه حتى اصبح بحسب قوله اقرب وافضل تلاميذه لانه يمثل افصحهم واورعهم واكثرهم تواضعاً، ويقال ان الشيرازي ناب عنه في مجلسه معيداً في حلقته، وعد حينئذٍ امام عصره ببغداد[١٢٨] فقد درس هناك ما يقارب ثلاث عقود بحسب قول الصريفيني[١٢٩] ، وقد رحل اليه طلبة الفقه في الاقطار شرقاً وغرباً وتخرج به ائمة كبار[١٣٠]، وكانت الفتاوى تحمل من البر والبحر حتى قال عن نفسه: لما خرجت الى خراسان فما بلغت بلدة ولا قرية الا وكان قاضيها او مفتيها او خطيبها تلميذي او من اصحابي[١٣١].

وكان للشيخ ابو اسحاق الشيرازي طريقته في المسائل الفقهية فيقول كنت اعيد كل قياس الف مرة فإذا فرغت اخذت قياساً اخر على هذا وكنت اعيد كل درس الف مرة فإذا كان في المسألة بيت يستشهد به، حفظت القصيدة التي فيها البيت[١٣٢]، ذلك لأنه كان ممن ينشد الشعر ويحسنه ويحفظ من الاشعار المليحة الكثيرة[١٣٣].

كما برع ابو اسحاق الشيرازي في فنون الحديث حتى عده الذهبي[١٣٤] من اعلام الحديث، وخصص له ترجمة مطولة في مصنفه سير اعلام النبلاء[١٣٥]، وسمع الشيرازي الحديث من ابي بكر احمد بن محمد بن غالب الخوارزمي البرقاني (ت٤٢٥هـ/١٠٣٣م)، وابي علي بن احمد بن ابراهيم بن شاذان (ت٤٢٥هـ/١٠٣٣م)، وابي الفرج محمد بن عبدالله الخرجوشي[١٣٦]، وعنه روى الامام ابو يعقوب يوسف بن ايوب الهمذاني (ت٥٣٥هـ/١١٤٠م)، وأحمد بن سهل المسجدي بنيسابور، وابو بكر بن الشهرزور بالموصل، والمبارك بن الحسين الشاهد بواسط[١٣٧].

ونظراً لما عرف الشيخ الشيرازي من الورع والزهد والتشدد في الدين[١٣٨]، وما اطبق الناس على فضله وسعة علمه وحسن سمعته وصلاحه مع القبول التام من الخاص والعام وثناء علماء عصره[١٣٩]، اختاره الوزير نظام الملك مدرساً في المدرسة النظامية ببغداد سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٦م) وظل فيها يشغل التدريس الى ان توفي سنة (٤٧٦هـ/١٠٨٣م) وله من العمر ثلاث وثمانون سنة، ودفن، ببغداد بمقبرة باب ابرز ونصب اصحابه مجلس العزاء بالمدرسة النظامية وكان ممن حضر العزاء الخليفة العباسي المقتدي بالله، ولما انفض العزاء عين مؤيد الملك بن نظام الملك ابا سعد المتولي مكانه فغضب الوزير نظام الملك وانكر ذلك قائلاً من الواجب ان تعلق المدرسة سنة لاجله اكراماً له[١٤٠].

كان الشيخ الشيرازي قبل النظامية يدرس في المسجد بباب المراتب قبل ان ينتقل الى المدرسة النظامية التي امتنع في البداية من التدريس بها لاسباب دينية تتعلق بمال مغصوب بالارض الخاصة بالمدرسة[١٤١] . وعلى الرغم من انه كان مدرساً في النظامية إلاّ أنه كان لا يملك شيئا في الدنيا فبلغ به من الفقر انه كان لا يجد قوتاً ولا ملبساً[١٤٢] سوى ثريد الباقلاء، ويذكر الذهبي[١٤٣] ايضاً ان الشيخ درس في النظامية ولم يتناول جامكية[١٤٤] اصلاً وكان يقتصر على عمامة صغيرة وثوب قطني، ويقنع بالقوت، وكان صاحبه الفقيه رافع الحمال يعمل شطر نهاره بالاجرة وينفق على نفسه وعلى ابي اسحاق، وبهذا مات ابو اسحاق ولم يخلف درهم له في الدنيا وبلغ به من الزهد انه لم يتزوج ابداً.

وهنا نقف قليلاً في سيرته، فلقد وردت بعض الحكايات والنصوص عند السبكي والذهبي تدل على مقدار الزهد الذي بلغ عند الشيخ ابي اسحاق وهو ما يدل على زهده من رجال الصوفية، مع ان الحقيقة تبقى ان المصادر لم تشر ولو لمرة واحدة على انه رجل صوفي او يعد من رجال تصوف زمانه، وكان السبكي اكثر تعمقاً من الذهبي في ايضاح مسألة التصوف هذه، وحتى في اظهار كراماته فيقال عنه مثلا انه كان مستجاب الدعوة[١٤٥]، حتى ان الخليفة العباسي المقتدي بالله تشوش من العميد ابي الفتح بن ابي الليث بمسألة ما، فدعا الشيخ ابو اسحاق وشافهه بالشكوى منه وان اهل البلد حصل لهم الاذى به فأمره بالخروج الى العسكر وشرح الحال بين يدي لسلطان ويدي الوزير نظام الملك فتوجه صوب السلطان ومعه خادم الخليفة جمال الدولة عفيف، وعند وصوله خرج اهلها بنسائهم واولادهم[١٤٦] فيمسحون اردانه ويأخذون تراب نعليه يتشفون به لوجود الشيخ الشيرازي بينهم، وكان يخرج من كل بلد اصحاب البضائع بضائعهم وينشرونها ما بين حلوى وفاكهة وثياب وغير ذلك وخادم الخليفة ينهاهم فيما كان الشيخ يتعجب من ذلك، ثم يضيف السبكي[١٤٧] قوله انه خرج اليه صوفيات البلد وما فيهن إلاّ من معها سبحة القين الجميع بها الى المحفة التي تحمل الشيرازي، وكان قصدهن ان يلمسها

ليحصل لهن البركة المنشودة، ولما بلغ الشيخ بسطام اتى لاستقباله شخص صوفي وهو راكب بهيمة وخلفه خلق من الصوفية بمرقعات جميلة، فقبل يد الشيخ ابو اسحاق الشيرازي وجلس مجلسه واظهر كل واحد منهما من تعظيم صاحبه، ثم اخرج الصوفي خرجين في احدهما حنطة وقال هذه الحنطة نتوارثها عن ابي يزيد البسطامي وفي الاخرى ملح فأعجب الشيخ منذ لك وشكره .

ولقد ذكر الذهبي(١٤٨) في العبر بأن الشيخ لم يستطع الحج فقد كان فقيراً قانعاً باليسير وكان لا يملك ملبساً وبلغ به الفقر بأن كنا نأتيه وهو ساكن في القطيعة فيقوم لنا وهو منحني جسده كي لا يظهر منه شيء من العري .

ويورد الذهبي(١٤٩) بعض الحكايات التي توضح فيه صفات الرجل الصوفي، منها انه دخل يوماً المسجد ليتغدى فنسى ديناراً ثم رجع فوجده فقال لعله وقع من غيري وتركه.

وفي نص آخر حين توجه الشيخ للوضوء يقال له انه سرقت عمامته من قبل لص ووضع بدلاً عنها عمامة رديئة وما شعر الشيرازي بهذا حتى سألوه وهو يدرس، فقال لعل الذي اخذها محتاج(١٥٠) .

ولقد بلغ الشيخ ابو اسحاق الشيرازي من الحضوة والمنزلة حتى ذاع صيته فقد عده ابو سعد السمعاني(١٥١)(ت٥٦٢هـ/١١٩٦م) امام الدنيا على الاطلاق من خلال المناظرة التي جرت بينه وبين امام الحرمين ابو المعالي الجويني (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م) في المناسبة التي زار فيها الشيخ نيسابور للقاء اهلها بحيث استقبله امام الحرمين ومشى بين يديه كالخديم ويقال تناظراً في مسائل وكان الشيخ بقول السبكي(١٥٢) غضنفراً في المناظرة، وفي قول الذهبي(١٥٣) كان يضرب المثل بفصاحته وقوة مناظرته، وكان الشيخ في هذه السفرة سفيراً في خطبة بنت السلطان ملكشاه للخليفة العباسي المقتدي بالله التي تزوج بها(١٥٤) .

برع الشيخ ابو اسحاق الشيرازي بمصنفات كثيرة في الاصول والفروع والخلاف والمذهب منها كتابي التنبيه والمهذب في الفقه ويقال انه بدأ في مصنفه التنبيه في اوائل رمضان سنة (٤٠٢هـ/١٠١١م)، وفرغ منه في شعبان من السنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م) واخذه من تعليقة ابي حامد(الغزالي)، وبدأ في المهذب سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) وفرغ منه سنة (٤٦٩هـ/١٠٧٦م) واخذه من تعليقة شيخه ابي الطيب الطبري، وكذلك كتاب النكت في الخلاف، واللمع وشرحه، والتبصرة، في اصول الفقه، والملخص والمعونة في الجدل، وكتاب طبقات الفقهاء(١٥٥) .

ولقد دافع ابن عساكر(١٥٦) عن مصنف الشيرازي اصول الفقه اذ ظن به بعض من لا يفهم انه مخالف لعقيدة الاشعري لقوله في هذا المصنف .

" قالت اشعرية ان الامر لا صيغة له "لانه لا يعتقد اعتقاده وانما قال ذلك لان الشيرازي خالف الاشعري في هذه المسألة بعينها كما خالفه من الفقهاء فيها، واراد ان يبين فيها ان هذه المسألة مما انفرد بها ابو الحسن الاشعري، ولقد ذكر ابن عساكر في مصنفه التبين(١٥٧) عنه فتواه فيمن خالف الاشعرية واعتقد تبديعهم وذلك اوفى دليل على ان الشيرازي كان واحداً منهم .

الخلاصة :

كنا في الفقرات السابقة نحلل سيرة ومنهجية الامام ابو القاسم بن عساكر من خلال كتابه المهم تبين في كذب المفتري الذي صنفه الأصولي والثيولوجي الكبير بين سنوات القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي . وقد تبين لنا ان ابن عساكر اصولي شامي كبير على المذهب الاشعري بلا مبالغة يدافع كثيراً عن الامام الاشعري والعقائد الاشعرية، ومصنفه كثير التداول بين القراء والمؤرخين المحدثين في مسائل علم الكلام والتوحيد والثيولوجية الاشعرية والعقائد المناهضة للمعتزلة الاوائل .

ومثلما نعلم ان مصنفات ابن عساكر كثيرة تمتد بين كتاب تاريخ مدينة دمشق وتنتهي بكتاب تبين كذب المفتري الواسع الانتشار بين ائمة المسلمين وعلمائهم .

ولا يخفى ان كتاب التبين كمصنف في اصول الدين والعقائد الاشعرية يأخذ منزلة خاصة بين مؤلفات ابن عساكر من بيت بنو عساكر المهمة، تلك العائلة الدمشقية المتميزة بعلمائها ومحدثيها فهو يثبت اولاً ان ابن عساكر يعد اشعري كبير لا مناص بأمره من ذلك بين مصنفاته التي أنجزها خلال العقود السبعة من عمره والأهم انه تميز كأشعري كذلك بين الفقهاء والائمة الشامين في بلاد الشام ايام عصر صلاح الدين والسلطنة الايوبية الذي يستدعي التحليل والمقارنة لا محال رغم غياب مصنف لاحق بهذا المحتوى لعمل مثل هذا التحليل اللازم .. والاكثر من ذلك ان ابن عساكر منذ ان كتب التبين في اصول الاشعرية وذاع صيته بين البلدان في خراسان او في مصر والشام وحتى في موقع مثل مدينة دمشق لم يظهر احد من الائمة الاصوليين من بعده من دافع عن ابي الحسن الاشعري والاشعرية عموماً كأبن عساكر ومصنفه في التبين ذاته والواقع ان كفاية الشيء ودلالاته تظهر عالية في ان مصنفه ظل في التداول من وقته واصبح وجهة نظر المسلمين من اهل السنة النموذج الذي يحتذى به بين المصنفين الثيولوجين من الاشاعرة جيلاً بعد جيل .

اما تراجم رجال الاشاعرة الذين انتقيناهم لتمثل ابن عساكر فهي تراجم تتحدث عن نفسها كشخصيات اشعرية لا تبارى بشكل خاص ترجمة ابو اسحاق الشيرازي، وابو منصور البغدادي من بين مجموع التراجم التي اودعناها مجريات مسودة البحث

وفي ضوء كل هذا نرى ان كتاب التبين هذا في العقائد الاشعرية يبقى صفحة دفاع مستميتة من اهل السنة غير مكررة قوى الاشعرية، ويظل كتاب الاصولي في التوحيد النبراس الذي لا ينطفأ مصباحه الكتابي بين كتاب الاصولين من الاشعرية وعقائدهم من اهل السنة بلا تصريح عن تهاوي الاعتزال ودعواهم الكلامية والايمانية بلا كيف .

Abstract
theology by Ibn Assaker
By Asma Abdallah

The study entitled (theology by Ibn Assaker) tackles the Biography and methodology of Imam Abu Qasim bin Asaker through his important book (Tabiiyn Kadhab Almaftari) Which was classified by the great fundamentalist and theologian between the sixth century AH / ١٢th century AD, It turns out that the Ibn Asakar fundamentalist Shami great on the doctrine of Ash'ari without exaggeration, defend a lot from the Imam al-Ash'ari and the doctrinal beliefs, and his classification of a lot of circulation between readers and historians updated in the issues of Islamic theology and the unification and Ash'ari theological and doctrines against the early retreat. As for the translations of the Ash'ari men whom we have chosen to represent Ibn Asaker, they are translations that speak of themselves as Ash'ari personalities who are not particularly distinguished by the translation of Abu Ishaq al-Shirazi and Abu Mansour al-Baghdadi. Of the total number of translations we have submitted, we are conducting the research .

In the light of all this, we see that the book of (AL-Tabiiyn) in the doctrinal Ash'ari beliefs remains a page of strong defense of the people of the Sunnis, does not duplicate the powers of Ash'ari, The book of the fundamentalist in the Monotheism remains the light that does not extinguish its light between the Authors of fundamentalists of the Ashariyah and their beliefs of the Sunnis without a statement about the decline of retirement and their call for words and Faith without (how?) .

Keywords: Ashayara, Mu'tazila, fundamentalist, Abu-alhassan ALash'ari .

الهوامش

(١) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، (بيروت : دار الفكر، ١٩٩٥م) .

(٢) ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد اومدينة السلام، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).

(٣) تبين كذب المفتري فيما ينسب الى الامام ابي الحسن الاشعري، تحقيق : احمد حجازي السقا، ط١ (بيروت : دار الفكر، ١٩٨٨م) .

(٤) انظر : رحلة عميد الملك الكندري مع امام الحرمين الجويني في مرتضى النقيب، المؤرخ المبتدي ومنهج البحث التاريخي، (بغداد : ١٩٩٩م)، ص٩٦ .

(٥) تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (٧٧١هـ /١٣٦٩م) طبقات الشافعية الكبرى،ط٢(بيروت: دار المعرفة،د. ت)، ج٤/ص٢٧٣ .

(٦)ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي، ط٩ (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ) ،ج٢٠، ص٥٥٥ .

(٧) ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي(٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم،ط١(بيروت: دار صادر، ١٣٥٨)،ج١٠،ص٢٦١.

(٨) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٤/ص٢٧٣ . انظر : ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تذكرة الحفاظ، الناشر، مكتبة الحرم المكي (اعانه وزارة المعارف العالية الهندية)، ج٤ /ص١٣٢٨ .
(٩) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٤/ص٢١٣ .
(١٠) السبكي طبقات الشافعية الكبرى، ج٤/ص٢١٣ . انظر : محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن الكتبي (٧٦٤هـ/ ١٣٢٦م) فوات الوفيات، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠)، ج٢٠/ص٥٥٧ .
(١١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٤، ص٣١٢ .
(١٢) الذهبي، سير، ج٢/ص٦٤ .
(١٣) م. ن، ج٢، ص١٣٨ .
(١٤)ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،(بيروت : دار الفكر، ١٩٨٨)، م٢،ج٤،ص٩٥ .
(١٥) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٣٢٨ ؛ الذهبي، سير، ج٢٠ /ص٥٥٤ .
(١٦) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤ / ص١٣٢٨ .
(١٧) الذهبي، سير، ج٢٠، ص٣٢ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب، م٢، ج٤ /ص١٠٢ .
(١٨) الذهبي، سير، ج٢٠ /ص٥٥٥ .
(١٩) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٤/ص٢٧٤ .
(٢٠) م. ن، ج٤ /ص٢٧٤ .
(٢١) م. ن، ج٤/ص٢٧٤ .
(٢٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٤ /ص٢٧٣ ؛ الذهبي، سير، ٢٠/ص٥٥٦ .
(٢٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤ /ص١٣٣٠ ؛ الذهبي، سير، ج٢٠ /ص٥٦٧ .
(٢٤) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٣٣٠ .
(٢٥) المجلد الاول من تاريخ مدينة دمشق، المقدمة للدكتور صلاح الدين المنجد، ص٢٢ .
(٢٦) ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابو بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (بيروت : دار الثقافة، ١٩٦٨)، ج٣، ص٣١٠ .
(٢٧) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٢٣٨ ؛ الذهبي، سير، ج٢٠، ص٥٥٦ .
(٢٨) الذهبي، سير، ج٢٠، ص٢٧٤ .
(٢٩) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٤، ص٢٧٧ .
(٣٠) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٤،٢٧٧ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٣١١ ؛ ابو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير القريشي(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية،(بيروت : مطبعة المعارف، د. ت)، ج١٢، ص٢٩٤ .
(٣١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٤،ص٢٧٥ .
(٣٢) سير، ج٢٠،ص٥٥٦ .
(٣٣) طبقات الشافعية الكبرى، ج٤،٢٧٣ .
(٣٤) اذ يقول السمعاني : " دخل نيسابور قبلي بشهر سمعت منه وسمع مني وسمعت من معجمه وحصل لي بدمشق نسخة منه، وكان قد شرع في التاريخ الكبير لدمشق . انظر: تذكرة الحفاظ، ج٤،ص١٣٢٨ ؛ الذهبي، سير، ج٢٠، ص٥٦٧ .
(٣٥) البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٩٤ .
(٣٦) تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٣٢٩-١٣٣٠ ؛ البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٩٤ .
(٣٧) انظر: تبين، ص٣٤٢ .
(٣٨) وهو الحسن بن علي بن ابراهيم ابو علي الاهوازي المقرئ المحدث، مقرئ اهل الشام وصاحب التصانيف ولد سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م) وعنى بالقراءات ولقى فيها الكبار كأبي الفرج الشبوذي وقرأ بالاهواز لقالون في سنة (٣٧٨هـ/٩٨٨م)، روى الحديث لكنه ضعيف، واتهم في لقى بعض

الشيوخ، توفي في ذي الحجة سنة (٤٤٦هـ/١٠٥٤م)، انظر: ابن العماد، شذرات الذهب، م٢، ج٤، ص٢٧٤ .

(٣٩)ابن عساكر، تبين، ص١٤٩ .

(٤٠) ابن عساكر، تبين، ص١٥٧ .

(٤١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٢، ص٢٤٦ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب، م١، ج٢، ص٣٠٣-٣٠٤ .

(٤٢) سير، ج١٥، ص٨٩ .

(٤٣) ابن عساكر، تبين، ص٣٤٦-٣٤٧ .

(٤٤) اورد ابن عساكر ان الاهوازي كان على مذهب السالمية يقول بالظاهر لكنه يتمسك بالاحاديث الضعيفة التي تقوّي رأيه وسمعت ابا الحسن علي بن احمد بن قبيس الغساني عن ابيه قال لما ظهر من ابي علي الاهوازي الاكثار من الروايات في القراءات اتهم فسار رشا بن نظيف وابن الفرات وقرعوا ببغداد على الذين روى عنهم الاهوازي وجاءوا فمضي اليهم ابو علي، ويقول انه كان قد غيّر الاجازات التي اخذها باسم الاشعري إلاّ أنه غيرها ليستر دعواه ليس إلاّ فعادت عليه بقول ابن عساكر ببركة القرآن فلم يفتضح . انظر: ابن عساكر، تبين، ص٣٨٢-١٥ .

(٤٥) سير، ج١٨، ص١٥ .

(٤٦)ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد معوض، عادل احمد عبد الموجود، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥)، ج١، ص٥١٢ .

(٤٧) انظر : ابن عساكر، تبين، ص٣٨٣ .

(٤٨) ابن عساكر تبين، ص٢١٧ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤،ص٢٦٩، ويذكر ابن خلكان ان الباقلاني نسبة الى الباقلاء وبيعه .

(٤٩)ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٢ (الكويت : مطبعة الحكومة الكويتية، ١٩٤٨)، ج٣،ص٨٨ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب، م٢، ج٣،ص١٦٩ .

(٥٠) تبين، ص٢١٨ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص٣٨٠ .

(٥١) ابن كثير،البداية والنهاية، ج١١، ص٣٥٠ .

(٥٢) الذهبي، العبر، ج٣،ص٨٨ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب، م٢، ج٣،ص١٦٩ .

(٥٣) البداية والنهاية، ج١١، ص٣٥٠ .

(٥٤)ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي(ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، تحقيق: احمد بكير محمود،(جونيه: مطبعة فؤاد بيان وشركاه،١٩٦٧-١٩٦٨)،ج٢، ص٥٨٥،ص٦٠٢ .

(٥٥) تبين، ص٢١٧، ص٢٢٠، انظر : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥،ص٣٨٠ .

(٥٦) تبين، ص٢١٧ ؛ الذهبي، سير، ج١٧،ص١٩٠ .

(٥٧) وفيات الاعيان، ج٤،ص٢٦٩ .

(٥٨) سير، ج١٧،١٩٠ ؛ العبر، ج٣،ص٨٨ ؛ ابن العماد، م٢، ج٣،ص١٦٩ .

(٥٩) ابن عساكر، تبين، ص٢١٨ . انظر : الذهبي، سير، ج١٧، ص١٩٠ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥،ص٢٧٩ .

(٦٠) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤،ص٢٦٩ .

(٦١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢،ص٢٦٩ ؛ الذهبي، سير، ج١٧،ص١٩٣ .

(٦٢) تاريخ بغداد، ج٥، ص٣٨٠ .انظر : ابن عساكر، تبين، ص٢٢٠ .

(٦٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١،ص٣٥٠ .

(٦٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص٣٨٠ ؛ ابن عساكر، تبين، ج٢٢٠.

(٦٥) ابن عساكر، تبين، ص٢٢٠ ؛ الذهبي، سير، ج١٧، ص١٩١ .

(٦٦) تبين، ص٢٢٠-٢٢١ .

(٦٧) تبين، ص٢٢١ .

(٦٨) تاريخ بغداد، ج٥، ص٣٨٠ ؛ ابن عساكر، تبين، ص٢١٨ . ؛ الذهبي، سير، ج٧،١٩١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١،ص٣٥٠ .
(٦٩) ابن عساكر، تبين، ص٢١٩،؛ الذهبي، سير، ج٧،ص١٩١ .
(٧٠) ابن عساكر، تبين، ص٢١٩ ؛ الذهبي، سير، ج١٧،ص١٩٢ ؛ ابن كثير،البداية والنهاية،ج١١،ص٣٥٠.
(٧١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥،ص٣٧٩ ؛ الذهبي، سير، ج١٧،ص١٩٠ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١،ص٣٥١ .
(٧٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١،ص٣٥١ .
(٧٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥،ص٣٨٢ ؛ ابن عساكر، تبين، ص٢٢٣ .
(٧٤) ابن عساكر، تبين، ص٢٢٣ .
(٧٥) الذهبي، سير، ج١٧،ص١٩٣ .
(٧٦) م. ن، ج١٧،ص١٩٣ .
(٧٧) انظر: ابن العماد، شذرات الذهب، م٢، ج٣،ص١٦٩ .
(٧٨) سير، ج١٧،ص٢٥٦ .
(٧٩) تبين، ص٢٣١ –٢٣٢ .
(٨٠) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣،ص٢٨٢ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب، م٢، ج٣ /ص١٩٤ .
(٨١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠،ص٤٣٢ .
(٨٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٢،ص٢٨٢ .
(٨٣)عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر بن محمد ابو الحسن الفارسي (٥٢٩هـ/١١٣٤م) السياق على تاريخ نيسابور، نشر : ريجارد فراي، ورقة٤٧أ ؛ابن عساكر، تبين، ص٢٣٢ .
(٨٤) ابن عساكر، تبين، ص٢٣٢ .
(٨٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠،ص٤٣٢ ؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣، ص٢٨٣ .
(٨٦) ابن عساكر، تبين، ص٢١٢ ؛ اما الخطيب البغدادي فيذكر انه جاء الى بغداد سنة (٣٩٣هـ/١٠٠٢م) . انظر، تاريخ بغداد، ج١٠، ص٤٣٢ .
(٨٧) سير، ج١٧،ص٢٥٦ .
(٨٨) تاريخ بغداد، ج١٠،ص٤٣٢ .
(٨٩) ابن عساكر، تبين، ص٢٣٢ ؛ تقي الدين ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن الازهر بن احمد بن محمد العراقي الصريفيني الحنبلي (ت٦٤١هـ/١٢٤٣م) ، تحقيق: محمد احمد عبد العزيز ، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٩)،ص ٣٢٧ ؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣،ص٢٨٣ .
(٩٠) تبين، ص٢٣٢ ؛ طبقات الشافعية الكبرى، ج١٧،ص٢٥٧ .
(٩١) تبين، ص٢٣٢ .
(٩٢) تبين، ص٢٣٢ –٢٣٣، لكن الذهبي وابن العماد يرجع قول ابن عساكر اعلاه الى الحاكم النيسابوري . انظر : سير، ج١٧، ص٢٥٧ ؛ شذرات الذهب، م٢، ج٣، ص١٨٤ .
(٩٣) ابن عساكر، تبين، ص٢٣٤، الصريفيني، المنتخب، ص٣٢٧ ؛ الذهبي، سير، ج١٧، ص٢٥٧ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب، م٢، ج٣، ص١٨٤ .
(٩٤) تاريخ بغداد، ج١٠،ص٤٣٢ .
(٩٥) ابن عساكر، تبين، ص٢٣٤ ؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣،ص٥٩ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب، م٢، ج٣، ص١٨٧ .
(٩٦)ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (٨٥١هـ/١٤٤٧م)، طبقات الشافعية . تحقيق: عبد العليم خان، ط١(بيروت :عالم الكتب، ١٤٠٧هـ)، ج٤،ص١٩١ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب، م٢، ج٣،ص١٨٧ .
(٩٧) ابن عساكر، تبين، ص٢٣٤ ؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣،ص٥٩ ؛ الذهبي، سير، ج٧،ص٣٢٠ .
(٩٨) ابن عساكر، تبين، ص٢٣٤ ؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣،ص٥٩ .

(٩٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢،ص٢٤٧ ؛ ابن عساكر، تبين، ص٢٣٥ .
(١٠٠) الذهبي، سير، ج١٧،٣٢١ ؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣،ص٥٩ .
(١٠١) ابن عساكر، تبين، ص٢٣٥ ؛السبكي، طبقات الشافعية الكبرى،ج٣،ص٥٩.
(١٠٢) تاريخ بغداد، ج٢،ص٢٤٧ .
(١٠٣)الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ص٢٤٧؛ ابن عساكر، تبين، ص٢٣٥ ؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣،ص٥٩ .
(١٠٤) الصريفيني، المنتخب،ص ١٨ ؛ الذهبي، سير، ج١٧،ص٣٢١ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب، م٢، ج٣،ص١٨٧ .
(١٠٥) ابن عساكر، تبين، ص٢٥٠ ؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٢، ص٢١١ .
(١٠٦) سير، ج١٧،ص٥٧٢ .
(١٠٧) الصريفيني، المنتخب، ص٣٦٠ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣/ص٢٣٨ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٤٤ .
(١٠٨) السياق،ورقة٥٥ أ ؛انظر : الصريفيني، المنتخب،ص٣٦٠.
(١٠٩) ابن عساكر، تبين، ص٢٤٩ .
(١١٠) ابن عساكر، تبين، ص٢٤٩ ؛. انظر : السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣،ص٢٣٨ .
(١١١) ابن عساكر، تبين، ص٢٥٠ ؛. انظر : ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٢٠٣.
(١١٢) طبقات الشافعية الكبرى، ج٣،ص٢٣٩ .
(١١٣) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٢،ص٢١١ .
(١١٤) طبقات الشافعية الكبرى، ج٣، ص٢٣٨ .
(١١٥) ابن عساكر، تبين، ص٢٥٠ . انظر : السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣،ص٢٣٨ ؛ وقيل توفى سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٥م) انظر: عبد الغافر، السياق،ورقة٥٥ أ؛ الصريفيني، المنتخب، ص٣٦٠.
(١١٦) طبقات الشافعية الكبرى، ج٣،ص٢٣٩ . انظر : ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٢، ص٢١٢ .
(١١٧) ابن عساكر، تبين، ص٢٦٠ ؛ ابن شهبة، طبقات الشافعية، ج٢،ص٢٢٩
(١١٨) عبد الغافر، السياق، ورقة٥٣أ ؛ انظر : السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣،ص٢٢٠ .
(١١٩) ابن عساكر، تبين، ص٢٦٠ .
(١٢٠) الصريفيني، المنتخب، ص٣٤٢ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٨، ص١١٧ .
(١٢١) تبين، ص٢٦٠، وله مصنفات في الاصلين وفي الجدل . انظر : ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٢، ص٢٢٩ .
(١٢٢) ابن عساكر، تبين، ص٢٦٠ ؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٢، ص٢٢٩ .
(١٢٣) طبقات الشافعية الكبرى، ج٣، ص٢٢١ .
(١٢٤) ابن عساكر، تبين، ص٢٧١ .
(١٢٥) طبقات الشافعية، ج٢، ص٢٣٨ .
(١٢٦) وفيات الاعيان، ج١، ص٢٩، سير، ج١٨،ص٤٥٣ ؛ العبر، ج١، ص٢٨٦ .
(١٢٧) قصبة بلاد فارس في الاقليم الثالث، وقد نسب الى شيراز جماعة من العلماء منهم ابو اسحاق الشيرازي امام عصره زهد وعلما . انظر : ابو عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، (بيروت : دار الفكر، د. ت)، ج٣، ص٣٨٠-٣٨١ .
(١٢٨) ابن عساكر، تبين، ص٢٧١ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١،٣١ ؛ الذهبي، سير، ج١٨، ص٤٥٣ ؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٢، ص٢٣٨ . الا ان الصريفيني يذكر ان ولادته سنه(٣٩٧هـ/١٠٠٦م)،المنتخب، ص١٢٤.
(١٢٩) المنتخب، ص١٢٤ .
(١٣٠) الذهبي، العبر، ج١،ص٢٨٦ .
(١٣١)السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣،ص٨٩ .
(١٣٢) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٢،ص٢٣٩ ؛ الذهبي، سير، ج١٨،ص٤٥٨ .
(١٣٣) الذهبي، سير، ج١٨،ص٤٥٧ .
(١٣٤) العبر، ج١،ص٢٨٦ .

(١٣٥) سير، ج١٨،ص٤٥٣-٤٦٢، وهذا يعود على ما ذكره السبكي ان الشيخ الشيرازي رأى في المنام النبي (ﷺ) وطلب منه مخاطباً الرسول يسمع منه حديثاً يتشرف به في الدنيا ويجعله ذخيرة في الاخرة، فخاطبه الرسول وسماه الشيخ ثم قال الرسول له من اراد السلامة فليطلبها في سلامة غيره " . انظر، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣، ص٩٤ ؛ الذهبي، سير، ج١٨، ص٤٥٤ .

(١٣٦) الذهبي، سير، ج١٨،ص٤٥٩ .

(١٣٧) ابو سعد عبد الكريم محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الانساب ، تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودي، ط١ (بيروت : دار الجنان، ١٤٠٨هـ)،ج٤،ص٤١٨ .

(١٣٨) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١،ص٣٠ .

(١٣٩) ابن العماد، شذرات الذهب، ج٣،ص٣٥١ .

(١٤٠) الذهبي، سير، ج٨،ص٤٦١ .

(١٤١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣،ص٩٠ .

(١٤٢) م. ن، ج٣،ص٩٠ .

(١٤٣) سير، ج١٨،/ص٤٦١ .

(١٤٤) نعني بالجامكية، الرزق او الراتب .

(١٤٥) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣،ص٨٩ .

(١٤٦) م. ن، ج٣،ص٩١ .

(١٤٧) طبقات الشافعية الكبرى، ج٣،٩١.

(١٤٨) العبر، ج١،ص٢٨٦ .

(١٤٩) سير، ج١٨،ص٤٥٩ .

(١٥٠) م. ن، ج١٨،ص٤٥٦ .

(١٥١) الانساب، ج٤،ص٤١٨ .

(١٥٢) طبقات الشافعية الكبرى، ج٣،ص٩٢ .

(١٥٣) سير، ج١٨،ص٤٥٣ .

(١٥٤) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣،ص٩٢ .

(١٥٥) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣،ص٨٨ ؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٤،ص٢١٥ .

(١٥٦) تبين، ص٢٧١ .

(١٥٧) تبين، ص٢٧١ .

المصادر :

- ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط١، بيروت : دار صادر، ١٣٥٨هـ .
- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، بيروت : دار الثقافة، ١٩٦٨ .
- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد مدينة السلام، بيروت : دار الكتب العلمية، د. ت.
- الذهبي ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) .

١- تذكرة الحفاظ، مكتبة الحرم المكي (اعانة وزارة المعارف العالية الهندية)، د. ت .

٢- سير اعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي، ط٩، بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.

٣- العبر في خبر من غبر، تحقيق : صلاح الدين المنجد، ط٢، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٤٨ .

٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق : علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، ط١، بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٥ .

- السبكي، تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (٧٧١هـ/١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، ط٢، بيروت : دار المعرفة، د. ت .

❖ الصريفيني، ابراهيم بن محمد بن الازهر الصريفيني (ت٦٤١هـ/١٢٤٣م) ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق : محمد احمد عبد العزيز، ط١، بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٨٩ .
❖ عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر بن محمد ابو الحسن الفارسي (ت٥٢٩هـ/١١٣٤م)، السياق على تاريخ نيسابور، نشر : ريجارد فراي.
❖ ابو سعد السمعاني، ابو سعد عبد الكريم محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الانساب، تقديم وتعليق عبدالله البارودي، ط١، بيروت : دار الجنان، ١٤٠٨هـ.
❖ ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد عبدالرحمن الكتبي (ت٧٦٤هـ/١٣٢٦م)، فوات الوفيات، تحقيق : علي محمد معوض، وعادل احمد عبد الموجود، ط١، بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠.
❖ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسين الدمشقي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) .
١- تبين كذب المفتري فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري، تحقيق: احمد حجازي السقا، ط١، بيروت : دار الفكر، ١٩٨٨ .
٢- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق : علي شيري، بيروت : دار الفكر، ١٩٩٥
❖ ابن العماد، ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، بيروت : دار الفكر، ١٩٨٨ .
❖ ابن قاضي شهبة، ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (٨٥١هـ/١٤٤٧م)، طبقات الشافعية، تحقيق :عبدالعليم خان، ط١، بيروت : عالم الكتب، ١٤٠هـ.
❖ القاضي عياض، ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، تحقيق : احمد بكير محمود، جونيه : مطبعة فؤاد بيان وشركاه، ١٩٦٧-١٩٦٨.
❖ ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير القريشي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، بيروت : مطبعة المعارف، د.ت.
❖ ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الروحي (ت٦٢٦هـ/١٨٢٨م)، معجم البلدان، بيروت : دار الفكر، د. ت .

المراجع :

النقيب، مرتضى، المؤرخ المبتدي ومنهج البحث التاريخي، بغداد، ١٩٩٩